

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 7- سورة الإسراء | من الآية 22 إلى 52

عبدالرحمن العجلان

والصلة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقضى ربكم إلا تعبدوا إلا إياته وبالوالدين احسانا مما يبلغ عنك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهم أفال - 00:00:00

فلا تقل لهم أفال ولا تنهرهما وقل لهم قولكم كريما واحفظ لهم جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما وقل ربكم ارحمهما كما ربياني صغيرا في هذه آياتي الكريمة يبين جل وعلا - 00:00:33

حقه وحق بعض عباده ويقول جل وعلا وقضى ربكم إلا تعبدوا إلا إياته وبالوالدين احسانا أعظم الحقوق على الاطلاق هو حق الله جل وعلا وحقه العبادة والخضوع والتذلل له وحده لا شريك له - 00:01:03

لأنه هو المنعم المفترض وهو المستحق للعبادة بفضلاته واحسانه وكرمه ولما يتصل به جل وعلا من صفات الكمال وقضاء بمعنى أمر أمرا مؤكدة وقضى بمعنى وصى وقرأ ابن مسعود وابي ابن كعب - 00:01:46

الضحاك ابن مزاحم ووصى ربكم إلا تعبدوا إلا إياته هو إلا يعبد إلا هو إلا تعبدوا إلا إياته نفي العبادة بما سواه واثباتها له وحده على حد كلمة الاخلاص لا الله إلا الله - 00:02:32

وعلى مشاكلا ما قال الخليل عليه السلام انتي براء مما تعبدون إلا الذي فطرني نفي العبادة بما سوى الله واثباتها لله وحده لهذا كانت كلمة الاخلاص افضل الكلام وافضل الدعاء - 00:03:26

لا الله إلا الله نفت العبادة بما سوى الله واثبتتها لله وحده لا شريك له إلا تعبدوا إلا إياته يليه اثبات وبالوالدين احسانا أكدوا الحقوق حق ادمي على ادمي حق الوالدين - 00:04:05

قد يقول قائل ان حق الرسول صلى الله عليه وسلم مقدم على حق الوالدين يقول نعم لكن حق الرسول صلى الله عليه وسلم دخل ضمن افراد العبادة لله وحده لأن عبادة الله - 00:05:00

بمتابعته صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان يتحقق المرء شهادة ان لا الله إلا الله إلا بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وتحقيق شهادة ان محمدا رسول الله حق الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:05:32

داخل ضمن حق الله جل وعلا وذلك ان حق الله العبادة وحق الرسول صلى الله عليه وسلم المتتابعة يقول الله جل وعلا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله - 00:06:06

قل يا محمد الناس ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وبعد بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم اغلق الله جل وعلا كل طريق موصل اليه إلا من طريق الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:06:42

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله وبالوالدين احسانا جل وعلا حق الوالدين مع حقه لعظم حقهما وكما في قوله صلى الله عليه وسلم لما سأله ابن مسعود رضي الله عنه - 00:07:11

من احب الاعمال الى الله قال الصلاة على وقتها قيل ثم اي قال ثم اي قال بر الوالدين قال ثم اي قال الجهاد في سبيل الله افضل الاعمال الصلاة على وقتها حق الله جل وعلا - 00:07:52

يليها حق الوالدين وكما قال الله جل وعلا ان اشكر لي ولوالديك وشكرا لله جل وعلا بالعبادة وشكرا للوالدين بالطاعة لهم والبر

والاحسان وبالوالدين احسانا بالوالدين متعلق بفعل محدود دل عليه - 00:08:23

المصدر المتأخر واحسنوا الى والدين احسانا وحق والدين بعد حق الله جل وعلا لانهما السبب في وجود المرء الموجد له هو الله  
وهنا السبب في وجوده ولما قدماه الولد في حال حاجته اليها - 00:09:08

وبالوالدين احسانا مطلقة كبارين او شابين سهلين حقهما ثابت وبالوالدين احسانا احسنا اليهما والاحسان فعل كل ما هو حسن  
نحوهما واجتناب ما هو شيء وقبح في حقهما اما يبلغ عنك الكبر - 00:10:02

احدهما او كلها فلما تقل لهم اف ولا تنهرهما وقل لهم قولوا كريما واخفض لهم جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما رباني  
صغيرا اما يبلغ عنك الكبر يتاكد - 00:10:52

الحق في حالة حاجتهم واستغنانه الولد يتاكد الحق في الحانة التي هي مظنة بعد بعض الاولاد عن والديهم يتاكد الحق في حالة  
كراهية بعض الاولاد للقيام بخدمة الوالدين كبرهما يتاكد الحق - 00:11:25

في حالة كون الوالدين قد يأتيان بافعال لا يحبها الولد بكر السن او لسوء التصرف او للاتيان بالشيء المستقدر من نجاسة ونحوها  
لكبرهما فعندئذ يتاكد الحق اما يبلغ عنك الكبر - 00:12:15

ان هذه شرطية الزائدة من اجل التأكيد ثم جاء بنون التوحيد بعد ذلك الثقلية يبلغ عنك الكبر عنك حالة كونهما عنك وفي حاجة  
الىك وانت القائم عليهم احدهما او كلها - 00:13:01

احد الوالدين او وجد الاثنان ما هي الحقوق خمسة فلا تقل لهم اف ولا تنهرهما وقل لهم قولوا كريما واخفض لهم جناح الذل من  
الرحمة وقل رب ارحمهما كما رباني صغيرا - 00:13:46

فعل الشرط واحد ان بلغ الواردان الكبر او بلغ احدهما عنك وجواب الشرط خمسة فلا تقل لهم اف ولا تنهرهما وقل لهم قولوا كريما  
واخفض لهم جناح الذل من الرحمة - 00:14:35

وقل رب ارحمهما حقوق ثابتة اما يبلغ عنك الكبر النون هذه للتوكيد التوكيد الثقلية وفي قراءة مما يبلغ عنك الكبر احدهما او  
حرف عطف كلها معطوف على الفاعل احدهما موجود او كلها - 00:15:12

فلا تقل لهم اف يقول الحسن الحسين ابن علي رضي الله عنه لو كان هناك شيء اقل من الاف الله جل وعلا عنه فلا تقل لهم اف هذه  
الكلمة البسيطة السهلة - 00:16:03

نهى الله جل وعلا عنها لانها تمضي عن الضجر او ظيق الصدر او عدم الرضا وهي ادنى شيء ما نهي عنها فما بالك بما هو اعلى من باب  
اولى فلا تقل لهم اف - 00:16:35

واصل هذه الكلمة حينما يصيب ثوب الانسان تراب او رماد ويريد ازالته ينفع بفيه قائلًا اف ثم استعملت فيما دل على الاذى منع الله  
جل وعلا ان يقولها الابن لوالديه او لاحدهما - 00:17:11

ذلك ان الوالد او الوالدة قد يأمران ولدهما بشيء فيسارع في الامتثال وتلبية الطلب لكنه ربما لما ولى وجهه عنهم قال شيئاً من ذلك  
متوجه او لا يحب انهم امراء بذلك - 00:18:01

منع الله جل وعلا عن ذاك فاذا كان منهى عن هذا الشيء البسيط الذي ربما لا يشعرون به ولا يعلمون عنه فما كان يدركه ويشعران به  
من الضيق الولد اولى بالمنع - 00:18:36

فلا تقل لهم اف ولا تنهرهما والنهر الزجر لا تزررها بالنداء ولا تزررها بالنهي عن شيء من الامور ولا تجعل نفسك كانك مؤمر عليهم  
بل اذا اردت ان تنهاهما عن شيء - 00:19:15

تعرض ذلك عرضًا نطلب رأيهما فيه فلا تقل هذا الفعل غير صحيح وهذا الفعل لا يجوز وان معرض الفعل الحسن عليهم عرضًا  
واعلهما هما يختاران الحسن ولا تنهرهما لا بلسانك - 00:20:07

هنا بالاشارة باليد وقد يكون النحر باليد فنهي عما يكون باللسان وعما يكون باليد ولا تنهرهما ولا يكفي ان تكتف عن النهر والتعفيف بل  
يجب عليك ان تقول لهم القول اللين الحسن - 00:20:46

الذى يرثا حان اليه وقل لهم قولا كريما طيبا قل لهم القول الذى يحباني ان يسمعه منك انسهم بالكلام الحسن ولا تجلس معهما منصت ساكت لا تقل شيئا لكن كأنك في حالة - 00:21:21

غضب او اهتمام او حزن او تضائق بل خاطبهم وتكلم معهما بالكلام الطيب اللين ادخل السرور عليهم وقل لهم قولا كريما واحفظ لهم جناح الذل من الرحمة اخسر لهم جناح الذل - 00:22:05

لان الولد مع والديه كالطير مع افراخه يبسط لها جناحه حالة كونه رحيمها بهما متواضع لهما الخفظ يشعر بالتواضع والتنازل والجناح وجناح الذل اشعر بالرحمة والحنان والعطف الى الولد على والديه - 00:22:52

واخفض لهم جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا الدعاء لهم مع هذا العمل الطيب منك اكثر التضرع الى الله جل وعلا بان يرحمهما وقل ربى ارحمهما - 00:23:55

وهذا الدعاء في حال حياتهما وبعد موتهما الا انه بعد موتهما ان مات كافرين فتتوقف عن الدعاء واما المطلوب الاول لهم حالة اسلامهما او كفرهما حتى وان كانوا كافرين فاحسن اليهما - 00:24:44

واتصلت معهما بالصفات السابقة فان ماتا كافرين فتتوقف عن الدعاء لقوله جل وعلا ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم - 00:25:33

واما في حان حياتهما فالاحسان لهم وان كانوا كافرين قوله جل وعلا وان جاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبها في الدنيا معروفا ولقول عائشة رضي الله عنها - 00:26:03

قدمت علي امي وهي مشركة فسألت النبي صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله قدمت علي امي وهي راغبة اصلها وقال عليه الصلاة والسلام نعم امك عائشة تقول ان امها - 00:26:36

قدمت عليها في المدينة في حال الهدنة وهي قدمت عليها في المدينة وسألت النبي صلى الله عليه وسلم هل تصلها فقال نعم صلى امك وهي كافرة الام امك وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا - 00:27:00

هذا الدعاء يستمر حال الحياة وبعد الممات جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء بعد موتهما قد مات ويريد ان يتبع - 00:27:30

بره حال الحياة بالبر بعد الممات يجعل البر بعد الممات تابعا في البر حال الحياة قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الصلاة عليهم والاستغفار لهم وانفاذ عهدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما - 00:28:00

ان الله جل وعلا يقول النبي صلى الله عليه وسلم وصل عليهم من جاء بالزكاة قال صلى عليهم يعني ادعوا لهم والاستغفار لهم طلب المغفرة لهم كلما دعا لنفسه يدعو لوالديه - 00:28:44

وانفاذ عهدهما من البر الوالدين الوصية التي اوصي بها وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما اقاربهما من اجلهم وبر صديقهما الاحسان الى صديق الوالد من اجله والاحسان الى صديقة الوالدة من اجل الوالدة - 00:29:20

هذا من البر وكان النبي صلى الله عليه وسلم من وفائه كان كما قالت عائشة رضي الله عنها ربما امر بذبح الشاب وامر بتوزيعها على صديقات خديجة رضي الله عنها - 00:29:59

بعد وفاتها يصل صديقاتها عليه الصلاة والسلام وعبدالله ابن عمر رضي الله عنه وجد اعرابيا في الطريق فنزل ابن عمر عن حماره وارشد الاعرابي وخلع العمامة من على رأسه وبالبسها الاعرابي - 00:30:30

فقيل له يرحمك الله انهم الاعراب يقنعون باليسير. اعطيته كل ما بين يديك وقال ان ابا هذا كان ودا لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول ان والد هذا الاعرابي - 00:30:58

كان صديقا لابي فانا وصلت هذا الاعرابي من اجل عمر رضي الله عنه من اجل ابي واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابر البر ان يصل - 00:31:18

الرجل صديق ابيه او كما قال صلى الله عليه وسلم ويستحب للمرء كلما دعا لنفسه ان يدعو لوالديه اذا دعا لنفسه بالمغفرة والرحمة

والعتق من النار وسائل الله لنفسه الجنة - 00:31:42

ان يسأل ذلك لوالديه لعظم حقهما وحينما صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر قال امين امين ثم امسك ثلاط مرات قيل يا رسول الله على ما امنت قال اتاني جبريل فقال يا محمد - 00:32:10

رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصلي عليك قل امين فقلت امين ثم قال رغم انف امرئ رغم انف رجل دخل عليه شهر رمضان ثم خرج فلم يغفر له قل امين فقلت امين - 00:32:42

ثم قال رغم انف رجل ادرك والديه او احدهما فلن يدخلها الجنّة قل امين فاما اذا ادرك المرء والديه كباراً او احدهما اذا برهما كان السبب في دخوله الجنّة - 00:33:10

وان عقهما حرما والعياذ بالله لان العقوبة من كبار الذنب وحق الوالدين عظيم ويتأكد في حال وضع فيهما و حاجتهما للخدمة والبر من الولد سبب بان يبره اولاده في حاجته اليهم - 00:33:42

تبركم ابناءكم ما من شيء اجدر من ان يجعل الله ثوابه في الدنيا او عقوبته من بر الوالدين او عقوبتهما فاما بر الولد والديه اصلاح الله له ذريته تبروه واحسنوا اليه - 00:34:30

واذا عق الولد والديه والعياذ بالله نشأ اولاده على العقوبة عقوبه واساعوا اليه وبر الوالدين سبب طول العمر والباركات فيه ان يكون عمر المرء مبروكاً مباركة وسبب لسعه الرزق من احب - 00:35:06

ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اجله فليصل رحمه واعد الرحم الوالدين ثم من يليهم في القرابة كما سيأتي ان شاء الله يقول الله جل وعلا ربكم اعلم بما في نفوسكم - 00:35:43

ان تكونوا صالحين فانه كان لاوابين غفوراً ربكم اعلم بما في نفوسكم يعلم جل وعلا ما خفي على الناس ما في النفس ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه - 00:36:14

ان تكونوا صالحين مستقيمين على طاعة الله لما افترض الله عليكم منتهين عما نهاكم الله عنه ثم قد يحصل من المرء زلة او خطيئة فيرجع الى الله جل وعلا ويتوسل اليه - 00:36:51

فهو جل وعلا تواب رحيم يتوب على من تاب هل هذه الاية في حق الوالدين فقط من صدر منه شيء غير مرض ثم ندم وتاب واناب تاب الله عليه ام هي عامة - 00:37:27

مولان للمفسلين رحمة الله والالى والله اعلم الثاني لانها عامة ويدخل ما يصدر في حق الوالدين من خطأ احياناً تبعاً فاما صدر من المرء لا يناسب من معصية في حق الله جل وعلا - 00:37:54

لو في حق الوالدين او في حق غيرهما ثم تاب واناب فالله جل وعلا يتوب عليه وهو اعلم في حال عبده اذا تاب اليه ان كان صادقاً قبل توبته وان كان غير ذلك - 00:38:30

فغير ذلك فلا يقبله ربكم اعلم بما في نفوسكم من الخير والصلاح او الشقاء ان تكونوا صالحين مطيعين لله جل وعلا ممثلين لامرته فانه كان الله جل وعلا لاوابين الاواب الرجاء - 00:38:52

الذى يصدر منه الشيء المناسب ثم يرجع ويتوسل الى الله جل وعلا انه كان لاوابين غفورة يغفر الزلات جل وعلا اذا تاب اليه عبده واناب اليه الاوابين التائبين الراجعين الاوابين - 00:39:21

وقيل الاوابون المصلون صلاة الضحى وقد زار النبي صلى الله عليه وسلم اهل قبا فوجدهم يصلون صلاة الضحى وقال صلاة الاوابين حين ترمض الفصال صلاة الاوابين حين تشتد حرارة الشمس - 00:39:51

افضل ما يكون صلاة الضحى حين اشتداد حرارة الشمس وقبل الزوال وقبل وقوف الشمس في وسط السماء وقيل الاوابون المصلون ما بين المغرب والعشاء ما بين المغرب والعشاء صلاة الاوابين - 00:40:26

وفي هذه الاية بيان سعاد عفو الله جل وعلا وقبوله من عبده التوبة اذا تاب اليه ورجع وان العبد اذا صدر منه ذنب وان عظم فلا ييأس من رحمة الله - 00:41:01

ولا يظن ان الله لا يتوب عليه ولا يخطر على باله ذلك والله جل وعلا تواب رحيم ولا يستعظام المرء ذنبه مهما عظم وفحش وإنما المهم ان يتوب الى الله توبة صادقة - 00:41:30

بان يقلع عن الذنب ويندم على ما فرط منه ويغفر له الله مرة ثانية وان كان الذنب يتعلق بحق ادمي عليه ان يرد الحق الى صاحبه باي وسيلة رآها مناسبة - 00:42:03

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:42:35